ظاهرة الحزن في الشعر العربي الليبي الحديث

أنيس السنوسي ميلود محمد

دكتوراه في الأدب الحديث

قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة عمر المختار (ليبيا)

الملخـــص

نتيجـة لاحتـدام الصـراع بـين القـدرة والأمـل، وبـين الواقـع والمثـال، واستحالة الفصل بينهما، اتخذ الشعراء الليبيون مواقف متعددة، تُبرهن على عمق إحساسهم إزاء ظاهرة الحزن، وتوضح مدى قدرتهم الفكرية، ووسائلهم التعبيرية في شعرهم، فمن هذه المواقف: موقف الشكوى والتبرم من سطوة الألم واعتبار الشعر وسيلة لذلك.

والشاعر الليبي قدم صورة عن حالة البؤس والحرمان والاضطهاد التي عاشها وتجرع مرارتها في وطنه، وإن رؤيته الذاتية انعكست بشكل خاص في قصائده الرومانسية.

إلا أن ظاهرة الحزن في الشعر العربي الليبي لم تستطع أن تُشكل موقفاً له أبعاده ومقوماته، وإنما هي أحاسيس متناثرة تأثرت إلى حد كبير بمشاعر الحزن التي انتشرت في أعمال الشعراء الرومانسيين العرب، فبالرغم من امتلاء أشعارهم بالحزن إلا أنها إحساس يومي لا كإحساس فكري، ولهذا نجد الشاعر العربي الليبي يأمل أحيانا أن تتحسن الأشياء، وعندئذ سوف يفرح بالحياة، وبالأرض والكون. امتلأ الشعر العربي منذ عصوره الكلاسيكية الأولى بأشعار الحزن، فاعتبرت موضوعاً من الموضوعات الشعرية فيما عرف بالرثاء

واستطاع الشاعر العربي الحديث خلال الفترة الرومانسية أن يجعل من الحزن إحساسا مصاحباً في أغلب موضوعاته الشعرية لاهتمامه أكثر بالتجربة الذاتية فشاع في شعرهم رنات الأسى والحسرة والأنين والشكوى. ولكن استخدام الرومانسيين لهذه النغمات الحزينة لم يكن يمثل موقفاً خاصاً أو رؤية لها أبعادها بما تملكه من شمولية كونية مثلا، وإنما سيطر

على استخدام الرومانسيين في أعمالهم طابع الإحساس المتناثر المبعثر والهموم الخاصة والرؤيا ذات الوجه الواحد في محدوديتها.

وإن شيوع ظاهرة الحزن في القصيدة العربية الحديثة، لإحساس الشاعر العربي بمحنة الذات الإنسانية في العصر الحاضر التي قامت على مشاعر من الغربة والضياع والتمزق [١].

وإن هذه الظاهرة تُشكل جانباً مهماً في التكوين الشعري المعاصر، وبخاصةٍ بعد الأزمات المتتالية التي حلت بالوطن العربي، وبالرغم من قدم هذه الظاهرة (فإن الشاعر القديم كان يقف برؤيته – في الغالب – في حدود الوجه الواحد. أما الشاعر المعاصر فتوسع في مجال رؤيته واكتسب نوعا من الشمول ، فلم تُعد أشكال الحياة ألواناً مختلفة يستقل بعضها عن بعض ، وإنما تتمازج فيها الألوان لكي تضع الصورة العامة، ومن ثم لم يُعد يرى الجانب الناصع وحده ، أو الجانب القاتم وحده، وإنما يرى الجانبين ممتزجين) [٢]، نتيجة التطور الثقافي والفني ، وبخاصة بعد أن اتسعت دائرة النقد الأدبي التي وثقت الصلة بين الشاعر وطريقة التعبير الشعري ، فتجاوز النظرة التقليدية التي كانت تنحصر في صور المدح، والهجاء ، والفخر، وما إلى ذلك من أغراض إلى مزج هذه الصور ليشكل منها عملاً شعرياً مكتمل العناصر ، وأهم ما يميز هذه الرؤية أنها لم تكتفِ بالتعبير عن الفرد لذاته، وإنما تجاوزت الحدود الجغرافية والثقافية (فالذات أتاحت لها الظروف أن تتطور، وكان عليها عندئذ أن توجه نفسها أولاً، وأن تواجه العالم الخارجي ثانياً ... وحاول الشعراء المعاصرون أن

---

(١) لغة الشعر العربي الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية) : د/ السعيد الورقي ، دار النهضة – بيروت ، ط٣ – ١٩٨٤ م، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦.

(٢) الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية) : د/ عزالدين إسماعيل ، دار الفكر العربي – بيروت ، ط ٣ ، ب . ت ، ص ٣٥٣.

يكونوا مخلصين لذواتهم ،.وعند ذاك اهتز أمامهم النظام الخارجي واهتزت القيم والمعايير التقليدية ، ومن ثم تولدت مشاعر الغربة والضياع) (١).

ولقد طغى الشعور بالأسى والحزن في نفوس الشعراء الرومانسيين، وانتابهم إحساس بالألم والكآبة، وهو ما اصطلح على تسميته بـ (مرض العصر) الذي هو كما يقول محمد مندور: (حالة نفسية تتولد من عجز الفرد عن التوفيق بين القدرة والأمل اللذين يتعارضان فيشقى الفرد بهذا التعارض ... فإن هذا الشقاء يصبح ضرورة يعبرون عنها بمرض العصر ويتخذون الشعر وسيلة لشكواهم والأنين منه، أو التمرد عليه) (٢).

ونتيجة لاحتدام الصراع بين القدرة والأمل، وبين الواقع والمثال، واستحالة الفصل بينهما، اتخذ الشعراء الليبيون مواقف متعددة، تبرهن على عمق إحساسهم إزاء (مرض العصر)، وتوضح مدى قدرتهم الفكرية، ووسائلهم التعبيرية في شعرهم، فمن هذه المواقف: موقف الشكوى والتبرم من سطوة الألم، واعتبار الشعر وسيلة لذلك.

فالشاعر علي الرقعي قدم صورة عن حالة البؤس والحرمان التي عاشها وتجرع مرارتها في وطنه الذي لم يجد فيه مأوى غير الدروب الموحشة التي جعلته في صراع يتأرجح بين الضياع والأمل، فقال في قصيدته (غربة) :

❖أصارع في خضم العمر بلا مجداف
❖بلا مرفأ
❖عليه أنظم الأشعار، وأرقد عنده أدفأ
❖عليه ألتقي بيدين تبتنيان لي مأوى

---

(١) المرجع السابق : د/ عزالدين إسماعيل ، ص ٣٥٧.

(٢) الأدب ومذاهبه : محمد مندور ، دار النهضة – مصر ، ب . ت ، ص ٦٨.

❖عليه أنام

❖لعلّي التقي بطيوف أحبابي ولو مرّة

❖وأشعر أنني إنسان [١]

وبالرغم من أن الرقيعي قد استوقفته تجربة الحزن فإن رؤيته الذاتية انعكست بشكل خاص في قصائده الرومانسية.

وربما قد اكتملت رؤية الحزن عند الشاعر علي الفزاني الذي قدم سبعة دواوين كلها تبحث هذه الرؤية ، فقد عاش تجارب ذاتية أحاطت به وبأبناء جيله بسبب حالة البؤس والاضطهاد والنكسات المتوالية ، ومن أول تفاعله مع الحياة كانت بدايته مع رحلة الضياع التي نشأت عن واقعة وتأثره بما قرأه في شعر معاصريه وترسخت بعد أن اصطدم بواقع جعله يركب زورق الأحزان ليواجه هذه الحياة في مثل قوله من قصيدة (منديل وداع ممزق) :

❖ يا صاحبي ... بالأمس كنتُ يافعا صغيرا!

❖ أحبُ وجه جارتي التي لها ظفائر القمر

❖ وكانت الطفولة ...

❖ مراتع حبيبة جميلة

❖ والنّاي. لم تكن نغومة كئيبة الإيقاع

❖ ورحلتي قصيرة .. ولم يشب مصيرها الضّياع !

❖ واليوم ... ما أنا ؟ ... أنا

❖ ممزق ومتعب الجفون والضمير

❖محطم كموجة مع المسا تبعثرت على الصخور !

---

(١) ديوان (أشواق صغيرة): علي الرقيعي ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان– طرابلس– ط٢ – ١٩٧٨ م ، ص ٦٣ ، ٦٤.

❖لا حبّ لي !

❖لا شوق لي

❖سوى الحروف في حقائبي وحفنة من العذاب والألم[١]!!

ويزداد حزنه كلما ألمت به أحزان جديدة، في الوقت نفسه فإن نضجه الفني عمق من هذه الرؤية التي أزاحت الستار عن شاعرية أصيلة توفق بين الرؤية الفكرية، والاستخدام الجمالي للتعبير عنها، في مثل قوله من قصيدته (حانة القلق) :

❖أحذيتي تمزقت ❖ زجاجتي أحضنها كمرضعة

❖أثداؤها تنز بالصديد ❖ بالسموم مترعة

❖والشارع المضاء يلعق السكون

❖يمتصا معه [٢]

فالأحذية التي يرتديها تمزقت بسبب حالة البؤس والضياع ، وحاول أن يجد ملجأ يأمن إليه ، ولكن الضياع ازدادت درجته فصار يحتضن الخمر التي لجأ إليها فكانت له مثل مرضعة لشدة ضياعه فيها فزادته بؤساً لأن أثداءها تنز بالصديد ، ثم قدم صورة الشارع في آخر الليل ، حيث الأضواء خافتة والسكون الذي تأنس إليه الملاهي لتحضن السكارى والضائعين، هذه الحالة أججت فيه علامات التساؤل والاستنكار حتى استقر في نفسه الإحساس بأن وجوده ضياع في رحلة الحياة التي استوقفته على الأنين والسعال، فلم يعد قادراً على مصارعة آلامه من مرارة الأسى ولعنة الأوجاع ، كما يقول في قصيدته (غربة الموت والحياة) :

---

(١) ديوان (رحلة الضياع) : علي الفزاني ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس ، ط١ – ١٩٦٦ ، ص ٣٦ ، ٣٧.

(٢) ديوان (قصائد مهاجرة) : علي الفزاني ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس – ط١ – ١٩٦٨ م ، ص ٢٤١.

❖ألم أقل لكم ؟ ... ألم ؟

❖وجودنا ضياع

❖هذا أنا ممدود وهذه نهاية الصراع

❖آه يا مرارة الأسى ولعنة الأوجاع [١]

وتعدى هذا الإحساس إلى جدلية الصراع في المجتمع الذي أجهز على أمثاله، وأخذ يلاحق الفكر والفن الأمر الذي عمق من فجوة الحزن بعد أن أضيفت الغربة الفكرية التي تمثل الضياع عند الشاعر الذي تطارده السلطة للانقضاض على سلاحه الوحيد، وهو الفكر والقلم، فيقول في قصيدته (رسالة من المنفى) :

❖مطارد محاصر إلى غد .... إلى الممات

❖ مصفد ولات من قيوده انفلات

❖ الصّمت قيد

❖ البوح قيد

❖ والنار في القرار تأكل المزيد من القرار [٢]

وعندما اغترب لعله يجد الأمان والاستقرار، وأدرك مرارة البُعد والانتظار، فصار حفنة من السأم يجهضه المساء من حانة إلى أخرى لا يفتأ يتذكر من وطنه سوى الحكايات القديمة، فقال في قصيدته (فارس ليس من تكساس) :

❖ أنا على الطريق حفنة من السأم

❖ يجهضني المساء

❖ من حانة لحانة أنا شرير !

---

(١) ديوان (قصائد مهاجرة) : علي الفزاني ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨.

(٢) ديوان (رحلة الضياع) : علي الفزاني ، ص ١٥٧.

❖ الشرق في ملامحي حكاية قديمة

❖ وشهرزاد والخليفة الرشيد بلا حريم[١].

ومرارة الحزن وقسوة الاغتراب تركته منكسر الجناح يصرخ في وجه الحياة يشكو ما عاناه من تمزق، فلم يعد يرى تلك المناظر التي تبدو في حقيقتها جميلة إلا بمنظار سوداوي، حيث سئم الشوارع المعتمة الأسوار، وما إلى ذلك من صور ذكرها في قصيدته (رسالة سمراء) :

❖ أنا سئمت هذه الأسفار

❖ وهذه الشوارع المعتمة والأسوار

❖ وهذه الجبال ، والجليد من أنوفها ينهار

❖ ما عاد في حقائبي سوى رسائل الأحزان [٢]

هذه الأحزان لونت مشاعره بالقتامة والضبابية المعروفة لدى بعض شعراء الرومانسية التي تصل بهم في كثير من الأحيان إلى مرحلة اليأس كما عبر عنها الفزان في قصيدته (طريق الغضب) :

❖ هذا أنا على جناح الريح

❖ تنهشني الشمال والجنوب مثل طائر

❖ مهاجر جريح

❖ سقطت في دوامة الشكوك والملال

❖ وفي صلادة الرؤى ومحنة الليال

❖ وفي فداحة الأسى وخيبة الأجيال [٣]

وبموج شعر لطفي عبد اللطيف بنغمة الحزن والاغتراب والضياع التي خلفتها الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ولهذا ظل مثل

---

(١) المصدر نفسه : علي الفزاني ، ص ٤٧.

(٢) ديوان (رحلة الضياع) : علي الفزاني ، ص ٢٠٤.

(٣) المصدر نفسه : علي الفزاني ، ص ٢٠٦.

الفزان ينتقل من حزن إلى حزن ومن وصف لحالة الضياع إلى أخرى مشابهة وديواناه (أكواخ الصفيح) و(الخريف لم يزل) يصوران محنته ومحنة الإنسان من حوله، فهو كما يصور يعيش تعاقب السنين مشرداً من خريف إلى خريف يترصده الحزن في كل مكان حيث يقول:

❖ أعيش مولد السنين كلّ عام

❖ مشرداً من الخريف فالخريف

❖ ببلدة من الجليد والسّأم [١]

ويصور وحدته وضياعه يسلك الشوارع الخالية التي تعصف بها الرياح وقد أغلقت نوافذها وبدأ الليل يترصد الغروب في حالة من الحزن والأسى ليضم أولئك الحيارى والحزانى الذين مزقهم الأسى، فيقول :

❖ أنا الشارع الخالي ، وريح فوقه حيرى

❖ وقد نامت نوافذه ، فأغلقها مساء خريف

❖ وثم الليل ينتظر الغروب برعده وأسى [٢]

وهو يقترب من الفزاني في نزعته التشاؤمية التي استولت على مشاعره حيث تعوّد أن يعيش مع حالة الحزن والبؤس التي رأها على وجوه الناس من حوله، ولهذا تجده يُعبر عن فقدان الأمل الذي اختفى وحل مكانه الحزن، فقال في قصيدته (أوطان):

❖ الشعب لم يزل هنا ، لم يزل هنا الوطن

❖ وكل شيء في مكانه القديم

❖ وربما السّأم

❖ لكنني افتقدت بين كل هذه الصور

---

(١) ديوان (أكواخ الصفيح) : لطفي عبداللطيف ، منشورات مكتبة الفكر – طرابلس ، ط ١ – ١٩٦٧ م ، ص ٤٣ – ٤٤.

(٢) المصدر نفسه : لطفي عبداللطيف ، ص ٥٢ ، ٥٣.

❖ شيئا أحس أنّني أعرفه لكني لا أعرفه

❖ شيئا هنا في القلب عنده مكان

❖ وعندما لم ألقه بين الوجوه والمدن

❖ أتى مكانه الحزن [١]

وفي شعر إدريس بن الطيب يتجسد الحزن ويصبح كائنا لا يموت في نظره، بحيث تخيل الأيام بآلامها وأحزانها تتزاوج في داخله لتأتي به طفلاً يعيش على عظام الميتين، كناية عن التعاسة والفقر والاضطهاد الذي أصبح هماً يقضُ مضجعه عندما عركته الأزمات وقذفت به إلى السجون لرفضه وانتفاضه على الواقع، وهو في هذه الرؤية يجنح إلى الصورة التعبيرية التي كشفتها رموزه ذات الدلالات الإيحائية، فيقول في قصيدته (أغنية الغلبة للموتى بالحزن):

❖ ارتد يا هذا التّضاؤل في دمي

❖ في داخلي تتزاوج الأيام تنجب طفلها

❖ مسخا يعيش على عظام الميتين [٢]

والشاعر عبد الباسط الدلال يجد نفسه صريع الحزن الذي يطوقه، ويعم كل الإنسانية مما انعكس على نفسه، ومن ثم على نتاجه الذي نجده يعج بالأسى واللوعة من فرط ما هو واقعي، فيقول في قصيدة (القرية والصليب) [٣]:

---

(١) ديوان (الخريف لم يزل) : لطفي عبداللطيف ، منشورات دار الفكر – طرابلس ، ط١ – ١٩٦٧ م ، ص ٤٢.

(٢) ديوان (تخطيطات على رأس شاعر): إدريس بن الطيب، الشركة العامة للنشر والتوزيع–طرابلس، ط١ ، ١٩٧٦ م ، ص ٦٥..

(٣) ديوان (قسيفساء أندلسية) : عبدالباسط الدلال ، دار الفاتح – درنة ، ط١– ١٩٩٣ م ، ص ٥٤.

❖ يا أخوتي

❖ يا إخوة المصير

❖ من ألف ألف عام

❖ أحمل الصليب

❖ ويكتب الإله من دمي الخضيب

❖ ملحمة حروفها

❖ ألم .. ألم .. ألم

الحزن يخيم على القصيدة من بدايتها حيث الصليب الذي عنوانها رمز للموت المُسبب الرئيسي للحزن، وينادي على أخوته ورفاقه في البؤس والشقاء، لأن مصيرهم مشترك، ويستنجد بهم لعله يجد العون والخلاص مما لحق به من آلاف الأعوام، وهذه إشارة إلى عمق المأساة وتجذرها، فكل الأجيال قاست الحزن فهو من ألف ألف عام يحمل موته الذي يصنع منه الآخرون أمجادهم ويحصد هو الألم.

❖ وقريتي عوسجة لا تثمر النعم

❖ من عهد عاد والقبور تملأ التلال

❖ والنقمة الحمراء تحصد الرجال

❖ شيوخها على المدى

❖ يلفهم وجوم

❖ وتعول النساء

❖ ويحمل المسا ما يشبه الصدى

❖ ألم .. ألم .. ألم

يعتبر وطنه قريته التي يعيش فيها، ولكنه غير راض عنها لأنها عيشة الكفاف فهو لا يجود عليه بشيء كالعوسجة، ولم يجنِ غير الفقر

الذي يورث الموت الذي يغّيب الرجال فيحزن الشيوخ ويوعز للنسوة بالنواح والعويل، ويكون سبباً في معاودة الألم عندما يحن الليل :

❖ وطفلتي شوها كالعدم

❖ كالنار كالحقد كلعنة الحياة

❖ تفارق الشفاة

❖ وتستحيل في دمي المراق كالزخم

❖ ألم .. ألم .. ألم

يزيد من ألمه رؤية منظر ابنته وهي في حالة سقم وجوع حية لكنه يرى فيها الموت ويعتبر حياتها كاللعنة مع أنها من المفترض أن تكون أساس الفرح ومعنى الوجود:

❖ يكاد يا رفيقي يقتلني السأم

❖ عشبك في حديقتي ما عاد لي قدر

❖ لكنني من أين المفر

❖ وألف .. ألف فم

❖ تهمس في نغم

❖ ألم .. ألم .. ألم

والحزن والبؤس يوشكان أن يقضيا عليه بعد أن غيّر الأخضر في عينه إلى لون الجفاف الذي لا قيمة ولا معنى له، في وقت ليس له فيه عون أو ملجأ لأن الجميع حالهم كحاله يتوجعون ويصرخون من الألم.

والشاعر علي صدقي عبد القادر، يصور نفسه شاكياً حزيناً معذباً في صورة إنسان مُحطم لم يبد منه غير الطيف، ومما يزيد سقمه، وحزنه من يستمع إليه، ويرق لحاله، من ذلك قوله:

❖ شكت النفسُ أساها لرؤى الليل البهيم
❖ وبدت طيفاً حزيناً لابسا ثوب الكليم
❖ وهمي دمعا سخينا ينشد القلب الرحيم
❖ آه ويلي هل لنفس من طيب ؟
❖ وهل البرء بعيد أو قريب ؟
❖ هل أنا ناديت لكن لا مجيب ؟
❖ ضاع صوتي في هزيم ووجيب [١]

ومن الشعراء من يتسلى في شكواه وحزنه بشيء من التمني مثل الشاعر خالد زغبية ، الذي يقول :

❖ متى يا حياتي يبسم الدهر مرة ❖ أنال المني فيها أتجشَّم
❖ متى يبسمُ الحظُّ العبوس فتنقضي ❖ غماماتُ بؤس لا تنسى تتجهمُ
❖ متى يا طيوف النحس يهنأ خافق ألمت به الآلم غضبي تدمدم [٢]

بل هو يعود في نفس القصيدة إلى خيبة أمله، وعدم جدوى أمنيته في حياته التي تحولت إلى صحراء قاحلة لم يطب فيها عيشه، وتقَّر فيها عينه، فقد تكسرت الآمال، وتبددت الأحلام وسيطرت الأحزان، وما على الشاعر إلا الانغماس في حياة التشاؤم واليأس، لذلك يقول :

❖ وحتام دربي ما يعتم شائكا ❖ تمر به حيرى تدوم

---

(١) ديوان (زغاريد ومطر بالفجر): علي صدقي عبدالقادر، المنشأة العامة للنشر والتوزيع–طرابلس ، ط١ – ١٩٦٦ م ، ص ٣٦٠.

(٢) ديوان (أغنية الميلاد): خالد زغبية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع– طرابلس ، ط١ – ١٩٨٦ م ، ص ١١.

❖وحتام أطيار الأماني خوادع ❖ تغـرر بالألحـان فيمـا تحوم

❖ لقد كنت أشدو والأماني كواذب ❖ وأمـواج بحـر اليأس بي تتبرم

❖وكم سَئمت كونا ساحرا متلألئا ❖ كحلـم بـديع لا ينـي يتصرم [١]

ونرى قيمة الحزن واليأس عند الشاعر إبراهيم الأسطى عمر، عندما يجيب عن سؤال (ما الحياة)؟ يكون جوابه

❖ قلت: آلام وأحزان ويأس وشرور ❖ وشقاء وضـلال وجنـون وغرور

❖ وأكاذيب وظلك وسخافات وزور ❖ وختام الفصل لا أدري إلى أين المصير [٢]

حشد الشاعر في هذه الإجابة كل أسباب التعاسة واليأس وجعلها مرادفاً لمعنى الحياة عنده، إنها قمة الحزن الذي يغلف النفس المضطربة المتزعزعة المنعزلة، وبهذا تصبح كل العوامل معاكسة لذات الشاعر كأنها لم تخلق إلا لتعكر عليه صفوة وتصبغ بالألم سكينته:

❖ مـن أيـن لـي الصـبر والأحـداث قاطبـة خلقتهـا لتعكـر صفـو ساعاتـي

❖ فـي السوق فـي البيت فـي نومي وفـي سـهري فـي ثورتي فـي سكوني في خيالاتي

❖ وأرتجي عبثا يوما أعيش به قرير عين فلم أطلب بثاراتي [١]

---

(١) ديوان (أغنية الميلاد): خالد زغيبة ، ص ١٢.

(٢) ديوان (البلبل والوكر): إبراهيم الأسطى عمر ، مطبعة : م / ك – الإسكندرية ، ط١ – ١٩٦٧ م ، ص ١٠٣.

إنها صورة للتضاد بين الذات الشاعرة ومحيطها، فهذه الذات لا ترى في كل الأشياء المحيطة إلا عوامل باعثة على الكدر، وهو منحى من مناحي العزلة، إلا أن الألم يرافق الشاعر حتى في خلوته، فينبع من نفسه التي يصفها بقوله :

❖ حارت وغاب طبيبها ودواؤها ❖ يا ويح نفسي كم يطولُ عناؤها

❖ حكم الشُّذوذ عنانها فتمردت ❖ بجموعهـــا وتعـــددت أدواؤها

❖ تجد الشقاء ملذَّة ولو أنَّها ❖ رأت النعـيم لكـان فيـه شقاؤها[٢]

فمنبع الحزن إذا من أعماق النفس التي يصفها الشاعر بالحيرة التي لم يجد لها دواء، فطال العناء وتعددت الأدواء. بل إن الشقاء تحول إلى لذة ملازمة تراها النفس حتى في النعيم، وتكتسح هذه الآلام والأحزان والهموم الذات، فتنسج منها خرقا حزينة، وتفتلها أوتاراً لألحان مُفجعة وأشجان معذبة، يقول علي الرقعي:

❖ أنا ضيعت في الليالي أيامي ❖ وأهرقت بالهموم جناني

❖ واحتسيت الدموع كأسا دهاقا ❖ ملؤها بالهموم من أسى أحزاني

❖ وهصرت الفؤاد في نغم ينسا ❖ بُ باكٍ مفجع الألحان

❖ يرسل الآهة المريرة في شجـ ❖ ومغنّى معذب الأشجان

(١)

---

(١) المصدر نفسه : إبراهيم الأسطى عمر ، ص ٨٣..

(٢) المصدر السابق : إبراهيم الأسطى عمر ، ص ١٧٨..

غالباً ما يكون الشك منبعاً للحزن، خصوصا أن الشك الرومانسي ينبع من حيرة نفسية عميقة، ومن نفس مرهقة الإحساس، فيصير الشك درباً ملازماً لخطوات الشاعر، وهذا الدرب يفضي إلى الحزن، فيقول الشاعر علي الفزاني :

❖ ها أنا، والشكُّ دربي ، والخطايا ، وصليبي في يديهِ

❖ وظلالي هازئات بالذي كان ... وما ظل لديه

❖ مالذي ظل لديه

❖ أغنيات ، كلمات في صداها

❖ كلُ حزن البشريّة (٢)

إن الذات الحزينة المتأوهة تنسج مع الحزن روابط وعلاقات متداخلة، فنرى الحزن يتسلط على النفس بالقدر نفسه الذي ينبع من داخلها، إنه حزن صلب في مادته، مرن في تشكله وانصهاره مع مختلف مكونات النفس، لا يحول بينه وبينها حائل، فيقول إبراهيم الأسطى عمر :

❖ الناس تنعم بالحيا ❖ ةِ وما بها من ملهيات

❖ وأنا بقلبي في الجحيـ ❖ ـم متاعب ومكدرات

❖ لا الخمر تطربني ولا ❖ لحن الأواني صادحات (٣)

---

(١) ديوان (الحنين الظامئ): علي الرقيعي ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس ، ط٢ – ١٩٧٩ م ، ص ١٩٦.

(٢) ديوان (الأعمال الشعرية الكاملة): علي الفزاني ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس ، ط٤ – ١٩٨٣ م ، ص ٨٥.

(٣) ديوان (البلبل والوكر): إبراهيم الأسطى عمر ، ص ١٣٥.

فهرس المصادر والراجع

١-الأدب ومذاهبه: محمد مندور، دار النهضة – مصر، ب . ت .

٢- الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية) : د/ عزالدين إسماعيل، دار الفكر العربي – بيروت ، ط ٣ ، ب . ت .

٣- لغة الشعر العربي الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية) : د/ السعيد الورقي ، دار النهضة – بيروت ، ط٣ – ١٩٨٤ م .

٤- ديوان (أشواق صغيرة): علي الرقيعي ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان– طرابلس– ط٢ – ١٩٧٨ م.

٥- ديوان (أغنية الميلاد): خالد زغبية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع– طرابلس ، ط١ – ١٩٨٦ م.

٦- ديوان (أكواخ الصفيح) : لطفي عبد اللطيف ، منشورات مكتبة الفكر – طرابلس ، ط ١ – ١٩٦٧ م .

٧- ديوان (الأعمال الشعرية الكاملة): علي الفزاني ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس ، ط٤ – ١٩٨٣ م.

٨- ديوان (البلبل والوكر): إبراهيم الأسطى عمر ، مطبعة : م / ك – الإسكندرية، ط١ – ١٩٦٧ م.

٩- ديوان (الحنين الظامئ): علي ألرقيعي ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس ، ط٢ – ١٩٧٩ م.

١٠- ديوان (الخريف لم يزل) : لطفي عبد اللطيف ، منشورات دار الفكر – طرابلس ، ط١ – ١٩٦٧م.

١١- ديوان (تخطيطات على رأس شاعر): إدريس بن الطيب، الشركة العامة للنشر والتوزيع– طرابلس، ط١ ، ١٩٧٦ م .

١٢- ديوان (رحلة الضياع) : علي الفزاني ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس ، ط١ – ١٩٦٦م .

١٣- ديوان (زغاريد ومطر بالفجر): علي صدقي عبدالقادر، المنشأة العامة للنشر والتوزيع– طرابلس ، ط١ – ١٩٦٦ م.

١٤- ديوان (فسيفساء أندلسية) : عبدالباسط الدلال ، دار الفاتح – درنة ، ط١- ١٩٩٣ م.

١٥- ديوان (قصائد مهاجرة) : علي الفزاني ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس – ط١ – ١٩٦٨ م.

Abstract

As a result of conflict between power and hope, between reality and example, and the impossibility of separation between them, took the poets Libyans OK multiple, demonstrate the depth of their feeling about the phenomenon of grief, and illustrate the extent of their property, and their means of expression in their hair, it is these positions: the position of the complaint and dissatisfaction of the influence of pain and as a Hair way to do so.

And the poet gave a Libyan on the state of misery, deprivation and persecution experienced by the swallow and bitter in his homeland, but his vision of self is particularly reflected in his poems romance.

However, the phenomenon of grief in the hair Libyan Arab could not be a position has its dimensions and its components, but rather feelings of scattered substantially affected by feelings of sadness that has spread in the work of romantic poets Arabs, despite the fullness of their poetry sad they feel on not Kahsas intellectual, and for this we find Libyan Arab poet hopes that sometimes things get better, then you will rejoice in life, and earth and the universe.